وان النظام البرلماني العادل جاءنا من اوربة ، وقد ورثته اوربة من اليونان او الرومان . والصحيح ان الاستبداد كان في الغرب كما كان في الشرق . وان شرائعنا الاسيوية لا تخلو من فضيلة العدل والمساواة في الحقوق . لانها كما قلنا تقوم على قاعدة « الحق للمستحق » اكثر مما تقوم على « قاعدة الحق للقوة » . ويكفينا فخراً ان شرائعنا حرمت « الربا » كما قلنا آنفاً . والاشتراكية الاوربية التي يعتنقها الاستاذ سلامه موسى تسعى اليوم بكل جهدها الى رفع الربا من النظام الاقتصادي العتيد .

واذا كان للرومان او اليونان مفخرة فهي مفخرة اطلاقهم حرية الفكر فقط . ولعلنا نستطيع ان نعلل ذلك بانهم كانوا اقرب الى الاباحية والفوضوية من اهل الشرق . ولم يكن الزنا عندهم محرماً . والزنا شيء غير اطلاق الحرية للمرأة في اختيار الزوج . ومامن مذهب اجتماعي صحيح قائم ، يدعو الى جعل العالم كله دار بغاء . ولخير الانسانية المحو والانقراض من ان تسقط في هذا الحضيض .

محمود احمد

فواكه الادب :

مؤلف تاريخ الصحافة العربية

العراقي الاصل

ترجمته وشخصيته الأدبية وآثاره

وكتابه في تاريخ الصحافة العربية

الصحافة العربية حديثة النشأة لا يتجاوز بدء تاريخها مغيب القرن الثامن عشر اذ ان اول جريدة عربية برزت للوجود هي التي انشأها نابليون بونابرت سنة ١٧٩٩ في القاهرة عندما كان قائداً للحملة الفرنسية في وادي النيل لذلك كانت معالجة تاريخ هذه الصحافة من الامور التي التفت اليها الكتبة في الآونة الاخيرة ويعد المسيو هنرى غالياردو واضع اساس تاريخ الصحافة العربية . فقد كان هذا الرجل ترجماناً للقنصلية الفرنسية في القاهرة سنة ١٨٨٤ فوضع تقريراً مسهباً في اللغة الفرنسية اودعه تاريخ الصحف العربية التى كانت تنشر فى ذلك العهد فى ارض الفراعنة .

ويعد جرجى زيدان مؤسس مجلة الهلال وصاحب التآليف المعروفة من اول الكتبة العرب الذين عالجوا تاريخ الصحافة العربية الا انه لم يتخصص كاتب فى هذا البحث الشاق فيسبق زملاءه في هذه الحلبة، تخصص الاستاذ الفيكونت فيليب دى طرازي الذي يمكننا ان نعده فى حق مؤرخ الصحافة العربية الثقة وقد نشر من كتابه الجليل تاريخ الصحافة العربية جزئين الاول والثانى في سنة ١٩١٣ م وهو يشتغل بانجاز مؤلفه واصدار بقية اجزائه .

وقد رأيت بمناسبة النهضة الجديدة التي بدت فى الصحافة العراقية ان اعقد هـذا الفصل فى مؤلف تاريخ الصحافة العربية مبيناً شخصيته الادبية وخدماته للعلم والادب .

اصله ونشأته : ينتمي الفيكونت فيليب دي طرازي الى اسرة عريقة رحلت عن بلاد العراق الى سورية واستوطنت حلب منذ اربعة قرون تقريباً وقد هاجرت بقية هذه الاسرة حلب عام ١٨٥٠م على اثر الفتنة الشهيرة الواقعة فى ذلك العهد وآل طرازي منتشرون الآن في سورية ومصر ويونان وفرنسة وامريكة وغيرها .

الفيكونت فيليب دي طرازي امين دار الكتب الوطنية الكبرى ومعهد الآثار في بيروت

ولد فيليب فى ٢٨ ايار ١٨٦٥ فى مدينة بيروت وهو ابن الكونت نصر الله دي طرازي وتعلم في المدرسة البطريركية والكلية اليسوعية في مسقط رأسه حتى تخرج من هذه الكلية سنة ١٨٨٤ محرزاً شهادتها العلمية وقد تعلم غير العلوم والآداب التي تدرس في الكلية اللغات العربية والفرنسية واللاتينية واليونانية والايطالية . فتعاطى اولا التجارة مع والده واخوته .

وفي سنة ١٨٩٩ سافر الى مصر وقابل خديويها عباس الثاني ورفع اليه نسخة مخطوطة من كتابه « تاريخ الدولة فى عهد السلالة المحمدية العلوية » وانشده قصيدة عصماء فابدى الخديوي ارتياحه منه . وزار بعد ذلك مصر مرة ثانية كما طاف اشهر عواصم اوربة والاستانة .

ويذكر السوريون ماابداه المترجم عنه فى خلال الحرب الكبرى (١٩١٤ — ١٩١٨م) من انجاد البائسين واسعاف الفقراء كما اشارت الى ذلك جريدة المقتبس الدمشقية (العدد ٢٥٠٢ فى ١١ كانون الثانى ١٩١٨) وقد سجن فى الديوان الحربى فى عاليه مع من سجن من رجال العرب ثم اطلق سراحه بكفالة مالية .

وعينته السلطة الفرنسية المحتلة سنة ١٩١٨ مفتشاً عاماً لدائرة الاعاشة كما كان عضواً في لجنة اعانة المنكوبين في جبل عامل سنة ١٩٢٠ وانتخب ممثلاً لطائفته فى المجلس الاستشاري المؤسس في بيروت ١٩٢٠ وهو الذي استعيض عنه بعد ذلك بالمجلس النيابى وانتدب عضواً فخرياً في لجنة معرض بيروت العليا سنة ١٩٢١ وكلفه المجلس البلدي البيروتى سنة ١٩٢٣ ان يختار لشوارع بيروت اسماء توافق حالتها وتنطق بمفاخرها القديمة والحديثة .

ولقد قام الرجل بكل ماانتدب له من الخدمات الخيرية والعلمية احسن قيام ومن مبراته اشتغاله بجمع ديوان الشيخ ابراهيم الحورانى مع نفر من الادباء

واهدائه كتبه الخطية والمطبوعة لخزانة مدرسة الشرفة الاكليريكية الخاصة بالطائفة السريانية والمعدودة من شهيرات خزائن الكتب الشرقية كما اهدى طائفة من الكتب النفيسة الى دار الكتب المصرية في القاهرة والخزانة الامبراطورية في فينا والخزانة الفاتيكانية فى روما والخزانة الاهلية في باريس وخزانة مدرسة اللغات الشرقية فيها ودار كتب المسجد الاقصى فى القدس .

وقد تولى رئاسة جمعيات عديدة منها روحية ومنها ادبية وخيرية كما انتظم في سلك (الجمعية الاصلاحية) المؤلفة من مفكري العرب في بيروت سنة ١٩١٣ لمطالبة الحكومة العثمانية باصلاح البلاد العربية .

وانتخبته جمعيات علمية عديدة عضوا فيها منها المجمع العلمي الروسي في لنينغراد والجمعية الالمانية لمعرفة احوال البلدان الاسلامية فى برلين . والجمعية الجغرافية والجمعية الاسيوية وجمعية امناء دور الكتب فى باريس والمجمع العلمي العربي فى دمشق ولجنة دار كتب المسجد الاقصى فى القدس .

تأسيسه لدار الكتب الكبرى ومعهد الآثار : رأي فيليب وطنه بحاجة الى خزانة كتب عامة يقصد هارواد العلوم والآداب للبحث والمطالعة والمراجعة فعرض هذه الفكرة على الحكومة سنة ١٩٢٢ فاستحسنوها وكلفوه بتأسيس دار الكتب الكبرى فصرف فى سبيل ذلك جهدا عظيما واوقف لدار الكتب التى انشأها نيفا وخمسة آلاف مجلد من كتبه الخاصة بين مطبوعة ومخطوطة وسعى بجمع الكتب من اصدقائه ومن المؤلفين والناشرين ونسق دار الكتب الوطنية تنسيقاً فنياً على منوال دور الكتب فى العواصم الغربية الكبرى وقد سافر الى اوربة مرتين فى سنتي ١٩٢٢ و ١٩٢٥ وبقي فى رحلته نحو سنة يبحث ارباب العلم ومعاهد الادب على اسعاف دار الكتب البيروتية فجمع لها ما يزيد على اثني عشر الف مجلد فى الفنون والعلوم المختلفة

حتى ان جعل هذه الدار تحوي الآن نحو ٢٢ الف مجلد وقد زين جدرانها بصور زيتية كبيرة لمشهوري رجال العلم والادب فى سورية .

ونظرا الى ولعه الخاص بالآثار القديمة وعنايته بجمعها عينته الحكومة امينا لدار الآثار اللبنانية ، علاوة على امانته لدار الكتب الكبرى وما بث يجد فى خدمة المعهدين واعلاء شأنهما .

وقد الف مجموعة نفيسة تحوي زهاء خمسة الاف نسخة من كل الجرائد والمجلات التى ظهرت شرقا وغربا باللغات العربية والتركية والفارسية والكردية والتترية والهندية والاوربية والارمنية والعبرانية والسريانية ورتبها ترتيبا محكماً وتعد هذه المجموعة الصحفية نادرة في بابها . وله مجموعة ثانية تتضمن خطوط مشاهير الرجال والنساء في الشرق من ملوك وسلاطين وامراء ووزراء وعلماء وشعراء ورجال الدين .

كتابته وشعره : يتوخى الاستاذ طرازي في كتابته الاسلوب السهل الذي تتطلبه ابحاثه التاريخية وتآليفه الاخبارية وقد عالج نظم الشعر منذ صباه فنظم بضعة آلاف بيت ضمها فى ديوان له سماه (نفحة الطيب) عبثت به يد الضياع ثم جمع ما امكنه جمعه من منظوماته القديمة والحديثة فى ديوان آخر دعاه (قرة العين) .

مؤلفاته : اشتغل الفيكونت فيليب دي طرازي بالتأليف في ابحاث مختلفة ولا سيما فى التاريخ فتوفق الى انجاز طائفة صالحة من الكتب والمؤلفات نشر منها جانبا بالطبع ولا يزال الباقى مخطوطاً . وما ظهر من آثاره المطبوعة :

١ — القلادة النفيسة في فقيد العلم والكنيسة العلامة المطران يوسف داود الموصلي .

٢ — تاريخ الصحافة العربية وهي خيرة مؤلفاته الذي ينم عن اطلاعه

الواسع في هذا الباب وتخصصه في هذا التاريخ الصعب وقد طبع جزءه الاول سنة ١٩١٣ في بيروت في ١٦٠ صفحة كبيرة محلاة بالرسوم يتضمن مقدمة في ثمانية فصول في الصحافة وتعريفها واقوال العظام فيها ومؤرخي الصحافة العربية والصحف الاوربية عند العرب وحكاية تأليفه الكتاب ثم تاريخ الصحف والمجلات التي ظهرت في الحقبة الاولى من تكون الصحافة العربية من سنة ١٧٩٩ الى تاريخ افتتاح ترعة السويس سنة ١٨٦٩ وتراجم منشئيها ومحرريها وما يتعلق بالموضوع وطبع الجزء الثاني سنة ١٩٢٣ ايضاً في ٣٣٦ صفحة يتضمن تاريخ الصحافة العربية في الحقبة الثانية من افتتاح ترعة السويس سنة ١٨٦٩ الى التذكار المئوي الرابع لاكتشاف العالم الجديد سنة ١٨٩٢ وتراجم اشهر رجالها وما يتعلق بالموضوع .

ولا تزال بقية اجزاء هذا الكتاب الثمين مخطوطة .

٣ — نبذة مختصرة في الصحف العربية المصورة طبع في سنة ١٩١٢ في ١٣ صفحة .

٤ — السلاسل التاريخية في اساقفة الابرشيات السريانية مزين بالرسوم طبع في بيروت سنة ١٩١٠ ويقع في ٤٨٢ صفحة .

٥ — رسالة في تأسيس دار الكتب الكبرى في بيروت طبعت في دمشق سنة ١٩٢٣ .

ومن كتبه المخطوطة :

٦ — تاريخ نابليون الاول

٧ — تاريخ الدولة المصرية في عهد السلالة المحمدية العلوية .

٨ — اصدق ما كان في تواريخ السريان

٩ — التحفة في تاريخ دير الشرفة

١٠ — الجوهر الصافي في ابدع القصائد المشتركة القوافي . كالخال والعين والعجوز والشرف والعلم وغيرها .

١١ — ترويح الانفس في بلاد الاندلس

١٢ — خلاصة اعمال شركة القديس منصور دي پول في بيروت

١٣ — سلسلة تاريخية لرؤساء شركة القديس منصور دي پول ونواب رئاستها

١٤ — صناجة الطرب في رياض الخطب

١٥ — شجرة تاريخية لسلاسل بطاركة انطاكية .

١٦ — جدول عام لبطاركة السريان الكاثوليك .

١٧ البراآت البابوية الممنوحة لبطاركة السريان الكاثوليك

١٨ — (الفرامين والبراآت السلطانية) الممنوحة من سلاطين آل عثمان لبطاركة السريان الكاثوليك وبنصها التركي مع ترجمتها الى اللغة العربية .

١٩ — (داود القرم اول استاذ شرقي في فن الرسم) خلاصة اخباره وآثاره .

٢٠ — الراي الامين في حل بعض المشاكل الزيجية عند الشرقيين تأليف المطران انطون قندلفت ترجمه الى اللغة الفرنسية .

٢١ — جدول عام لجميع الجرائد والمجلات العربية .

٢٢ — شجرات نسبية لبعض الاسر الشرقية .

٢٣ — مجموع التقارير العلمية والأثرية .

٢٥ — قطر الندى في رد الصدى .

المؤلف عنه : يؤثر عن مؤلف تاريخ الصحافة العربية محبة العزلة والانزواء